جريدة الكرامة
حرية ـ عدالة ـ مساواة

ثقافية ـ ثورية ـ سياسية | العدد 12 | 01 - 4 - 2013

www.facebook.com/alkarameh.newspaper

8

مخيم الزعتري
للموت البطيء

داريّـــا.... العنـــب والـــــدم

ص 06

مناصروا الثورة ومؤيدوا النظام وما بينهما

دأب كل من النظام والمعارضة ومنذ بداية الثورة السورية على تصوير مؤيديه ومحبيه على أنهم الأغلبية الساحقة، وأن المجموعات المناوئة ما هم إلا أقلية، لكن الحقيقة كانت أن السواد الأعظم من الشعب السوري كان من الأغلبية الصامتة التي لم تصرح عن دعمها للثوار أو للنظام، باستثناء تعاطفهم الداخلي مع الثوار ومطالبهم المحقة، وخوفهم حينها من مستقبل أسود قد تتعرض له سوريا في حال استمرار الانتفاضة، وذلك لمعرفتهم بهمجية النظام وبطشه.

انقسم المجتمع السوري مع بداية الثورة السورية إلى الثوار المنتفضين، الذين نادوا بإسقاط النظام بكل رموزه، والتحول إلى النظام الديمقراطي الذي يحترم حقوق المواطن ويسعى لتطوير البلاد. وعلى الجانب آخر كان يوجد شريحة ليست بالقليلة، آمنت بالحزب القائد عقيدة وفكراً ومنهجاً، ووثقت ولا تزال بقيادة الرئيس، مقتنعة بصدقه ورغبته ب(الإصلاح)، رهنت هذه الفئة مصالحها، بل ووجودها، ببقاء هذا النظام، ودافعت عنه بشكل مستميت، وقد قام النظام بإعداد مثل هؤلاء استعداداً لمثل هذه اللحظات المفصلية من تاريخه، حيث قام باختيارهم على أساس طائفي أو بأسس أخرى تضمن ولاءهم في مثل هذه اللحظات و الظروف العصيبة.

التتمة ص 2

3 مليوني طفل سوري
معرضون للضياع

5 في حلب
ماكينة الخياطة أقوى من الرصاص

10 مقعد سوريا
يخطف الأضواء بقمة الدوحة

افتتاحية العدد

الأسد يستعبد البلد

بقلم: جبر خليل المحاميد

لعل من أهم الاسباب التي دفعت الشعب السوري للقيام بثورته المباركة ضد النظام الأسدي في سوريا هو الفساد، الذي كان منتشراً في مفاصل الدولة جميعاً، ويسري فيها كما تسري الدماء في العروق، ولكن هل هذا هو السبب الرئيسي لتلك الثورة العارمة التي عمت البلاد؟ فمن اللحظة الأولى، وعندما كسر شعب حوران حاجز الصمت، هبت البلاد من مشرقها إلى مغربها لتنادي مع أبناء درعا (الموت ولا المذلة)، ثم ترجموها إلى هتافات تصدح في شوارع المدن والمحافظات والقرى السورية، حتى ملأ صداها أرجاء البلاد، ووصلت إلى معاقل وقصور النظام لتخرم أذانه .

إن تلك النداءات والشعارات لم تكن تطالب برفع الفساد عن الشعب فحسب، ولو أنه كان من مطالب الثوار، بل كانت تطالب برفع المذلة والمهانة والاستعباد عن أبناء سوريا، ورفع الظلم الواقع عليهم، إذ أن سوريا لم تكن في نظر أبنائها إلا سجناً كبيراً، يمنع فيه الكلام، فلا صوت إلا صوت زئير أسد البلاد وأعوانه، وكل من يسبح بحمده، فلا يحق لك عزيزي المواطن السوري أن تتفوه بكلمة واحدة أو تنتقد أي خطأ تراه إلا اذا كان هذا الخطأ من شخص مثلك، من طبقتك أو أدنى منك، فعندها يحق لك أن تقول له لا, وتحاسبه على خطئه, أما إن كان الخطأ من أحد أفراد النظام فيجب عليك أن تصفق له وتنحني أمام جلادك .

ترى عزيزي المواطن ابنك يدرس ويجتهد حتى يخرج من هذا القمقم الذي عليك أن تعيش به أنت وأولادك، ويتخرج من الجامعة بأعلى الدرجات، ثم تتكسر كل أحلامه وآماله على صخور البيروقراطية أو المحسوبيات أو الواسطات.

كل هذا أعزائي أبناء شعبي من أوجه الفساد، ولكنها لا تحمل طعم الفساد بقدر ما تحمل طعم الذل والمهانة، فثورتنا ليست من أجل الرغيف الذي نأكله، ولكن من أجل كرامتنا وعزتنا التي استعبدها الأسد ونظامه وحولنا بعدها إلى أنعام .

مناصروا الثورة ومؤيدوا النظام
وما بينهما...

بقلم: أبو حمزة

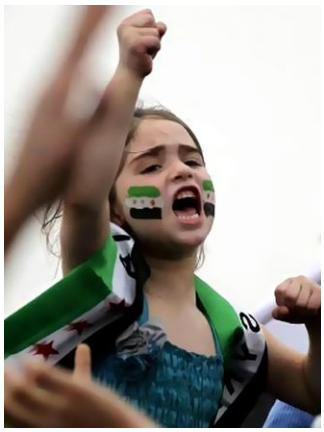

لكن الشريحة الأكبر كانت تنتمي لما سمي مع بدايات الثورة بالأغلبية الصامتة، لم تشارك هذه الفئة في التظاهرات المناوئة للنظام، كما كانوا يتحفظون عن المشاركة في المسيرات التي ينظمها النظام، إلا إذا أجبروا على الذهاب إليها بحكم وظيفتهم أو ارتباطهم بالعمل في مؤسسات الدولة.

كان صمت الأغلبية غير مقبول في بداية الثورة، واتهمها الكثير من الثوار بالجبن والخوف، وكان لخوفها أسباب موضوعية كثيرة منها الخوف من المستقبل المجهول، وارتباط مصالح الكثير من المثقفين ورجال الأعمال والتجار مع النظام، وخوفهم من تغيير الوضع القائم بما ينعكس سلباً عليهم، إضافة للمعارضة السياسية المفككة التي لم تكن تشجع على انخراط المزيد من المواطنين في الثورة بشكل فعال.

تبدلت الأحوال نتيجة تغير الظروف، وطرأت الكثير من التغيرات على موقف الأغلبية الصامتة في جميع أنحاء سوريا، فظهر الاصطفاف الطائفي وراء النظام بشكل أوضح بين فئة كبيرة كانت تدعي أنها عقلانية، وأن معارضتها للثورة قائمة على أسباب منطقية، كما ظهر من جانب آخر تعاطف شعبي كبير مع الثوار من غالبية هذه الفئة، أولئك الذين روعهم إجرام النظام ووحشيته.

سافر الكثير ممن كانوا يصنفون تحت مسمى الأغلبية الصامتة خارج البلاد مع عائلاتهم، وبالأخص من طبقة التجار والمستثمرين، كما انضم البعض إلى صفوف الجيش السوري الحر لمواجهة جيش النظام، وقد أعطى انضمامهم دفعاً كبيراً للثورة السورية، خصوصاً في مناطق دمشق وحلب، حيث ارتفعت حدة المعارك التي باتت تشكل تهديداً حقيقياً للنظام ووجوده.

أما على الصعيد السياسي فقد اختفت الأغلبية الصامتة، لتنشأ فئة جديدة تعارض النظام وتعارض بعض فئات المعارضة في نفس الوقت، وتدعو إلى حل سلمي يجنب ما تبقى من البلاد ويلات الحرب والدمار. بدأ هذا التيار بالتنامي بين الكثير من القطاعات الشعبية خصوصاً بعد ظهور بعض التيارات التي أساءت إلى الثورة وعكرت صفو صورتها المشرقة، ومايزال هذا التيار آخذا بالتنامي وازدياد المؤيدين له، آخذين بعين الاعتبار الالتزام بمبادئ الثورة السورية بتحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة في المواطنة، ورفض كل المحاولات التي تدعو إلى سرقة الثورة تحت أي مسمى أو إيديولوجية.

مليوني طفل سوري معرضون للضياع

اليونسيف : الدعم ضروري لرعاية الأطفال في ظل استمرار النزاع في سوريا

بقلم: عبد السالم الشبلي شديد

تتعدد أشكال الموت التي تحاصر أطفال سوريا، ليس السلاح وحده ما يقتل، فالجوع والجهل كابوسان يحاصران أسر أولئك االأطفال الذين فقدوا الكثير من طفولتهم بفعل حرب شنها نظام الأسد، وأكملها صمت العالم الرهيب على مأساة جيل كامل يذبح .

هيئة رعاية الطفولة في الأمم المتحدة «يونسيف» حذرت في تقرير اعتيادي، أن أكثر من مليوني طفل سوري عرضة للضياع، إذا لم يفي العالم بالتزاماته ويساعدهم في استكمال حياتهم بعيداً عن صخب الحرب التي خلفت أكثر من ٨٠ ألف شهيد حتى الآن.

عين « الكرامة » حاولت رصد ما جاء في تقرير اليونسيف محاولة تأطير معاناة أطفال سوريا في ظل العنف الممنهج من جانب نظام الأسد.

نظام الأسد اعتقل الأطفال

كان اعتقال أطفال درعا هو الشرارة التي أشعلت الثورة السورية، ولم يكف نظام الأسد عن هذه الممارسة مع استمرار الثورة، بل زادت الوتيرة مع ارتفاع وتيرة الاحتجاجات، حيث قدر عدد الأطفال المعتقلين بأكثر من ٨٨٨٠ طفل سوري، توزعوا على سجون النظام، ومورست بحقهم أفظع أنواع التعذيب التي وصلت لحد الموت تحت التعذيب كما حصل مع الطفل الشهيد حمزة الخطيب مع بداية الثورة.

النزوح يقتل الطفل دون أن يموت

استخدم نظام الأسد أسلحته الفتاكة ضد الشعب السوري، فاضطر الكثير من أبنائه إلى النزوح خارج البلاد إلى المخيمات، حاملين معهم أبنائهم الذين لم يتعودوا على مثل هذه الأجواء المحفوفة بالمخاطر من ناحية، والتنقل بين الحدود وقطع مسافات طويلة مشياً على الأقدام دون راحة من ناحية أخرى . ويقدر عدد الأطفال الذين اضطروا للنزوح مع أهلهم بنحو مليون طفل انتهوا إلى مخيمات لم يألفوا العيش فيها.

حرمان الأطفال من أبسط حقوقهم

أدى القصف العنيف من قبل قوات النظام على العديد من المدن السورية إلى تدمير مساحات كبيرة منها، وكانت المدارس جزءاً من جسد المدن التي أصابها الدمار، حيث تقدر نسبة المدارس المدمرة بثلث المدارس في عموم أنحاء سوريا، ما أدى إلى توقف التعليم فيها وابتعاد الأطفال عن أبسط حقوقهم في ظل منعهم حتى من التعلم في منازلهم التي لم يتبقى منها شيء بفعل القصف أيضاً.

الخطر الأكبر ..الأمراض النفسية والجسدية

تحذر اليونسيف في تقريرها من الأمراض النفسية والعقد والصدمات التي قد تصيب الأطفال في مثل هذه الظروف، وذلك بسبب تعرضهم لأجواء مشحونة بالخوف والترقب، أو بسبب ابتعادهم عن أهلهم بفعل فقدانهم أثناء النزوح والهرب من الموت.

وليس المرض النفسي هو من يمثل الخطر فقط، بل أيضاً الأمراض الجسدية في ظل عدم توافر أدنى أنواع الرعاية، فأمراض مثل شلل الأطفال والحصبة تحتاج للقاحات المفقودة في ظل هذه الظروف.

الدعم الإغاثي ..حاجة ملحة

تشير منظمة اليونسيف في تقريرها أن حالة هؤلاء الأطفال قد تتفاقم في حال لم تف الدول الداعمة بما تعهدت به تجاه هؤلاء الأطفال، ويؤكد المدير التنفيذي للمنظمة أنثوني اليك أن «خطر خسارة جيل بأسره يزداد كل يوم، حيث إن «ملايين الأطفال في سوريا والمنطقة يرون ماضيهم ومستقبلهم تحت أنقاض هذا النزاع الذي طال أمده»، ويضيف أن «الأطفال يتعرضون لمخاطر كبيرة وللقتل والتشوه واليتم جراء النزاع»

«المركزي السوري»
يحمل المواطن مسؤولية انهيار الليرة

نقلاً عن: العربية نت

حمل حاكم مصرف سوريا المركزي أديب ميالة المواطن السوري مسؤولية تدهور سعر صرف الليرة أمام الدولار، حيث وصلت مؤخرا إلى ١٢٣ ليرة مقابل الدولار الواحد، وذلك لـ «قيامه بتبديل مدخراته بالليرة».

ونقلت صحيفة الشرق الأوسط تصريحات لميالة أدلى بها في لقاء على التلفزيون الرسمي خصص لمناقشة تدهور سعر الليرة أمام الدولار، أكد فيه أن المضاربة على الليرة السورية جزء من الحرب على الليرة.

وقال: «بعد تصريح صحافي أدليت به الأربعاء، هبط سعر الصرف من ١٢٣ إلى ١٠٨ ليرات، رغم أن التصريح كان في آخر الدوام يوم الأربعاء، والخميس والجمعة والسبت عطلة وفي هذه الفترة لا يوجد عرض ولا طلب على القطع».

ولفت إلى أنه بمجرد التصريح فقد أحجم المواطن عن شراء القطع الأجنبي، وبالتالي ارتفعت قيمة الليرة فورا، مضيفا أن هذا دليل أنه لا يوجد عامل اقتصادي يلعب دوره، بل هو العامل النفسي فقط من يلعب دوره، والمواطن عندما يخاف يقوم بتغيير الليرة لديه إلى قطع أجنبي، وهذا يلعب دورا سلبيا في تدهور الليرة السورية.

وسجل سعر صرف الليرة السورية انخفاضات قياسية أمام الدولار، خلال العامين الماضيين، بلغ أدناها الأربعاء الماضي عند ١٢٣ ليرة، بعدما كان قبل بدء الأحداث في البلاد لا يتجاوز الدولار الواحد ٥٠ ليرة سورية.

ودعا ميالة المواطن إلى أن يبقى العنصر الإيجابي في الحفاظ على قيمة الليرة بعدم التخلص من الليرة والحفاظ عليها، ورجح عودة البنك المركزي لبيع الدولار، لكنه أشار إلى أن ذلك سيتم بحسب الوضع.

ووعد ميالة بأن هناك إجراءات مهمة وإيجابية ستتخذ، لكنه استدرك قائلا: «لا يمكن الإفصاح عنها قبل التشاور عنها»، مشيرا إلى أن المصرف المركزي سيوجد بشكل أكبر في السوق في المرحلة القادمة.

واعتبر أن من يراهن على انهيار الليرة أو يضارب بها مثله مثل حامل السلاح في وجه المواطن السوري والجيش السوري، هذا يقتل الإنسان وهذا يقتل الاقتصاد.

هل ستنهار العملة السورية قريباً ؟؟

جريدة الكرامة | خاص

تراجع سعر صرف الليرة السورية أمام الدولار إلى مستويات قياسية، حيث وصلت مؤخرا إلى ١٢٣ ليرة مقابل الدولار الواحد, والذي يعد أدنى مستوى تسجله الليرة السورية مقابل الدولار على الإطلاق, بعدما كان قبل بدء الأزمة في البلاد لا يتجاوز الدولار الواحد ٥٠ ليرة سورية.

ومن جهته رجح رئيس جمعية الصيارفة علاء ديرانية، انهيار الليرة السورية وانعدام الطلب عليها، إذا استمرت الثورة في البلاد .

وفي هذا السياق قال حاكم المصرف المركزي السوري أديب أن «من يراهن على انهيار الليرة مثل حامل السلاح في وجه المواطن السوري وفي وجه الجيش السوري بذات الدرجة...فهذا يقتل الإنسان وهذا يقتل الاقتصاد»، في إشارة إلى مقاتلي المعارضة الذين يواجهون القوات النظامية على الأرض.

وأضاف أن سوريا تخوض «حربا عسكرية وحربا نفسية»، مشيرا إلى «أنهم يريدون أن يفقدوا المواطن ثقته ببلده وثقته بعملته وثقته باقتصاده».

ودعا السوريين إلى عدم التخلي عن الليرة التي فقدت نحو ١٢٠ بالمئة من قيمتها منذ بدء النزاع منتصف آذار/مارس ٢٠١١، واستبدالها بالعملات الأجنبية.

هذا وكان معهد التمويل الدولي لفت خلال ديسمبر/كانون الأول الماضي إلى أن سعر الصرف الرسمي لليرة أمام الدولار هبط بنسبة ٥١٪، وأشار مصرفيون في دمشق آنذاك إلى أنه بالإضافة إلى تمويل الحرب فإن الحكومة السورية أنفقت مليارات الدولارات من احتياطي النقد الأجنبي لدعم الليرة.

ويتحدث خبير إقتصادي عن سعر الصرف الليرة مؤكداً أنه مرتبط بعوامل سياسية واقتصادية عدة، تؤثر عليه صعوداً أو هبوطاً. وبالتالي، لا يمكن إغفال التطورات الأخيرة التي دفعت بقيمة الليرة إلى التراجع، لافتاً من جهة أخرى إلى أن التعويل الأساسي يبقى على المصرف المركزي الذي يُفترض به القيام بإجراءات عاجلة للحدّ من تراجع

الليرة إضافة لعمليات المضاربة في السوق السوداء.

هذا وكانت أظهرت البيانات الرسمية خلال عام ٢٠١١ إن الليرة السورية خسرت أكثر من ١٦٪ من قيمتها أمام الدولار، وذلك بارتفاع وسطي سعر صرف في كانون الأول ٢٠١١ إلى ٥٤,٦٩ ليرة سورية، مقارنة بـ ٤٧,١١ ليرة وسطي كانون الثاني ٢٠١١، فيما واصلت الليرة انخفاضها خلال ٢٠١٢، لتفقد بذلك نحو ٦٠٪ من قيمتها بعدما وصلت إلى ٧١ رسميا وأكثر من ٨٥ في السوق السوداء، وبتجاوز الدولار حاجز ١٠٠ ليرة، فإن الليرة تكون بذلك خسرت ١٠٠٪ من قيمتها أمام الدولار منذ بدء الأحداث قبل عامين.

في حلب
ماكينة الخياطة أقوى من الرصاص ...

نقلاً عن: الاقتصادي

يجول محمد، وسط قرابة ١٢ شخصاً منكبين على ماكينات الخياطة في معمله في حلب، كبرى مدن شمال سورية، والعاصمة الإقتصادية للبلاد الغارقة في نزاع دام منذ عامين، قائلاً بفخر «نحن الحلبيون معروفون باننا نعمل، نعمل بجد».

في هذا المبنى في حي الشعار، يطغى صوت ماكينات الخياطة الكورية الصنع، على أصوات القصف وإطلاق الرصاص التي تشهد تراجعاً في الفترة الأخيرة.

ويعمل الشبان في هذا المعمل بلا كلل، علماً أن بعضهم كانوا لا يزالون في المدرسة لدى اندلاع المعارك في المدينة قبل تسعة أشهر.

ويقوم هؤلاء حالياً بصنع «مراويل» وقمصان «تي شيرت» للأولاد، طبع عليها شعار فريق «برشلونة» الإسباني لكرة القدم.

ويعمل إبراهيم منذ أربع سنوات في هذا المصنع، الذي يبيع منتجاته في العراق.ويستخدم هذا الشاب البالغ من العمر ٢٧ سنة، الكومبيوتر ليضع الشعار على خلفية برتقالية اللون، قبل طبعه على السراويل القصيرة للأطفال ذات اللونين الاحمر والازرق.

ويقول «اخترنا برشلونة لأن الزبائن يريدون ذلك. أنا شخصياً لا أشجع أي فريق، أنا دائماً مع الفائز»، مرفقاً عبارته بابتسامة، بينما لا تفارق عيناه ما يعمل عليه.

في الأزقة والشوارع، يمكن الحديث بكل راحة عن كرة القدم والفرق التي يشجعها الناس. لكن ما أن يطرح موضوع النزاع الذي تتواجه فيه القوات النظامية ومقاتلو المعارضة منذ عامين في كل محافظات سورية، يلوذ كثيرون بالصمت.

ويشرح محمد الذي يبتاع المواد الأولية لمعمله من أحياء يسيطر عليها النظام «لست مع أحد. أنا مجرد مواطن صغير لا يفهم كل الرهانات السياسية».

يضيف «الأمر الوحيد الذي ألاحظه هو حالياً وجود السلاح في كل الأمكنة المحيطة بي. يبعد منزلي عن العمل مسافة عشر دقائق بالسيارة، لكنني لا أعود إليه سوى في عطلة نهاية الأسبوع».

ويتابع «زوجتي وأولادي الأربعة يبقون بمفردهم لأنني أخاف من عبور المسافة».

وتشكل الطبيعة التجارية لحلب ودورها التاريخي كمركز إقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط قبل بدء النزاع، موضع فخر لسكانها.

ويقول محمد الذي يحمل مسبحته في يده، أنه لم يقفل معمله سوى لأيام قليلة دارت خلالها أعنف المعارك.

لكن القصف وأصوات الرصاص والخوف دفعت بالعديد من العاملين لديه للهرب.

ويوضح هشام (١٨ عاماً) مستذكراً زملاءه، الذين انضم العديد منهم إلى صفوف ملايين النازحين في سورية واللاجئين إلى خارجها، أن «كثيرين فضلوا ترك المنطقة، فيما بقي آخرون. لماذا علي الرحيل؟ الله يدبر».

من جهته، يوضح محمد أن «الناس لا يريدون أن يجدوا أنفسهم مضطرين للجوء إلى السرقة، لذا من الأفضل أن يعملوا لتوفير قوتهم»، متحسراً في الوقت نفسه على الأيام التي كان فيها نحو ١٥٠ شخص يعملون في مشاغله ٢٤ ساعة يومياً على ٢٤.

حالياً، يقتصر العمل على ثماني ساعات يومياً، معتمداً على مولدات كهربائية مرتفعة الكلفة في المدينة التي تعاني من تقنين حاد في التغذية بالتيار الكهربائي.

وإضافة إلى القصف وأعمال العنف، يواجه الأشخاص الذين آثروا البقاء، ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية. ومن هؤلاء، أحمد، وهو والد لطفلين يبلغ من العمر ٢٥ عاما.

ويقول «من الصعب العمل في ظل كل الأحداث التي تجري، لكن علي الاهتمام بعائلتي. كل شيء بات أغلى، لكن المسؤولين عن المؤسسة يدفعون لنا اجوراً جيدة نتمكن بفضلها من مواجهة كلفة المعيشة».

وبحسب محمد، يتقاضى العاملون ٣٥٠٠ ليرة سورية أسبوعياً (نحو ٣٥ دولاراً اميركياً). وفي حلب، وصل سعر علبة السجائر إلى ٧٠ ليرة، وكيلو اللحم إلى ٨٠٠ ليرة، ما يجعل منه امتيازاً لا قدرة للكثيرين على التمتع به.

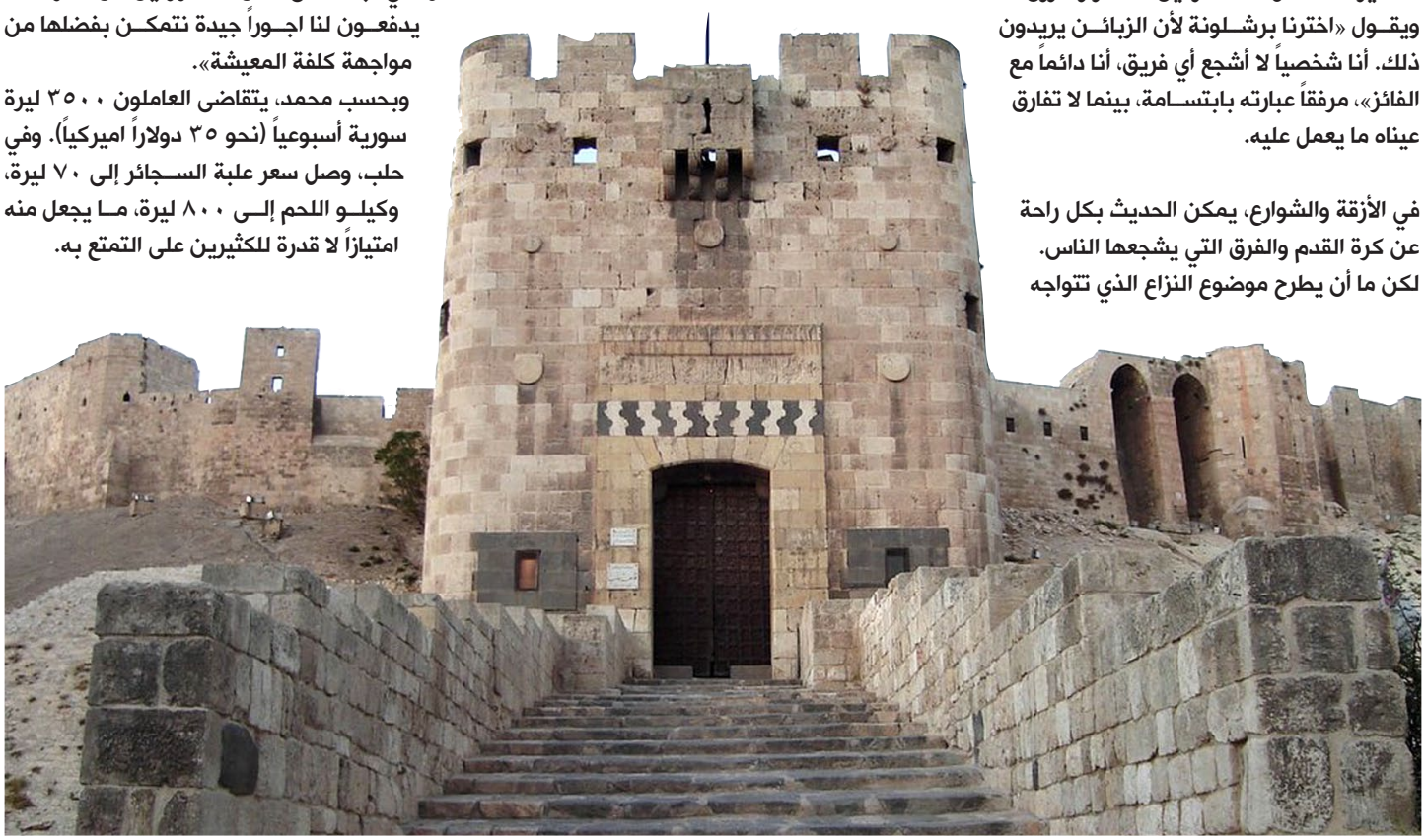

داريّـــا.... العنب والدم

بقلـم: باسـل الحـوراني

تلك المدينة الريفية العريقة، والتي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة دمشـق, عاصمة الغوطة الغربية. ذكرت في التاريخ.

أقام ومات ودفن فيها العديد من التابعين والعلماء كأبي مسلم الخولاني وأبي سليمان الداراني.

وكلمة داريا أصلها سـرياني، وتعني البيوت الكثيرة، والنسبة إليها داراني.

وتعتبـر داريـا فـي نسـيجها الاجتماعـي أنموذجاً للتعايش بين الطوائف، ففي داريا تتطابق الواجبات والحقوق بين المسـيحيين والمسـلمين، وتتشارك قلـوب أبنائها مـن كلتـا الطائفتين مشـاعر الفرح والحزن في كل مناسبة.

كان لداريـا حضور قوي منذ بداية الثورة السـورية، فـي آذار من عام ٢٠١١ والتي جوبهـت بآلة القمع والنار والحديد الأسـدية، لكن أشد المتشائمين لم يكن يعتقد بـأن العام الذي يليه (٢٠١٢) سـتصل فيه دموية ووحشـية النظام إلى المسـتويات التي شـهدها. وكان لمدينـة داريا من هـذا التحول في المسـار الثوري مركزٌ متقدم، حيث شـهدت مدينة داريا خلال هذا العام أحداث مفصلية

داريا والحراك السلمي

طوال تاريخها كانت داريا مدينة مسالمة تستوطنها الوداعـة، وتسـتمد من طبيعتهـا الرائعـة وترابها الخصب ملامح بلد يحب الحياة.

وكان لابـد لهـذه السـمات مـن أن تكـون عنوان حراكهـا الثوري، وقد أصبحت رمـزاً من رموز الحراك السلمي في سوريا.

فمـع بداية ٢٠١٢ أعلن ثوار المدينة إصرارهم على المضي في درب الحرية.

كما شـهدت المدينة حراكاً نسـائياً متميزاً، وتقول إحـدى الفتيـات، وتدعى نور، أن النظـام تفاجئ من وقـوف النسـوة إلـى جانب الشـباب فـي حراكهم السـلمي, واعتقلـت عـدة ناشـطات علـى خلفيـة الاعتصامات السـلمية . كما اشـتركت المدينة بكل مكوناتها (الطلابية والتجارية وغيرها) في الإضرابات والعصيان المدني.

وكان للمدينة تميز واضح في بعض أشـكال الحراك السـلمي فـي حزيران وتمـوز ٢٠١٢، مـن حملات تنظيـف وترميم شـوارع المدينة وتزيين الشـوارع الرئيسـية باللافتـات التي تحمـل رسـائل التوعية المجتمعية.

ومازالـت المدينة تعلن حتى اليوم اسـتمرار الحراك السـلمي فيها من خلال المظاهـرات التي تخرج كل يوم جمعة، والتي يشـارك فيهـا من بقي من أهالي المدينة والناشـطين، رغـم الحملـة الهمجية التي تشنها قوات النظام على المدينة.

داريا والجيش الحر

شـهد عام ٢٠١٢ تحولاً في مسـار الثورة السورية، تجلى بدخول الحراك المسـلح إلى سـاحة المواجهة مـع النظـام بسـبب دموية النظـام وممارسـاته اللاأخلاقية، هذا التحول في المسار الثوري كان لابد من انعكاسـه على داريـا، كيف لا وهـي من المدن السباقة في الثورة وصاحبة الموقع الاستراتيجي؟

وبدأت داريا تنتقل من ورودها وشـعاراتها السلمية إلى التسلح والعسكرة.

ولم يكن يـوم ٢٠١٢/١/٢١ يوماً عادياً، حيث كان هـذا اليوم بدايـة تاريخ جديد في مسـار الثورة في داريا. ومنذ ذلك اليوم بدأ الظهور المسلح في داريا يتصاعـد تدريجياً، في المدينـة التي لاتبعد عن وكر رئيس العصابة سوى بضعة كيلومترات.

وكان الرد قاسـياً في شـهر آب، حيث اقتحمت قوات الأسد المدينة في ٢٠١٢/٨/٢٥ وعاثت فيها فساداً وارتكبت بحـق المدنيين مجزرة مروعة، مسـتفيدة من غياب التنسـيق والانقسـام الحاصل في صفوف الجيـش الحر في داريا، وأخطائه في الانسـحاب من المدينة يومها.

بعد المجزرة والخسائر الفادحة، كان تصويب المسار أمراً لابد منه، بل كان مطلباً شعبياً، وكان للشعب ما أراد. فشـكلت هيئة قضائية لمحاسبة المستهترين والمخطئين في صفوف الجيش الحر، وحلت مشـكلة الانقسـام من خلال تشـكيل كتيبة جديـدة جامعة لـكل عناصـر الجيـش الحر فـي داريا حملت اسـم «كتيبة شهداء داريا» في إشارة إلى توحيد الصفوف والجهود وفاءً لشهداء المدينة.

وكان لهـذا التوحيـد الدور الأساسـي فـي تصحيح الأخطـاء وتحسـين الأداء، وهو ما نلمسـه في نجاح كتيبة شـهداء داريا في التصدي لمحـاولات اقتحام المدينـة من قبل قوات الأسـد حتـى اللحظة وهي تسـطر أروع ملاحـم البطولة، وتكبد العدو خسـائر كبيرة في المعدات والأرواح.

داريا والإعلام

- الشهيد أحمد خالد شحادة

توجهت الكثير من شاشات التلفزة والصحافة العربية والأجنبية لتكتب بتمعن حروف القصة الدارانية في ثورة الكرامة.

هذا الظهور الإعلامي بدأ يتعاظم، خصوصاً بعد مجزرة داريا الشهيرة، وهي المجزرة الأكبر في تاريخ الثورة السورية، والتي ذهب ضحيتها أكثر من ٧٨٠ شهيداً بينهم أطفال ونساء، وفقد على إثرها الكثيرون.

ولم يكن الحديث عن مجزرة داريا محصورًا في نشرات الأخبار وسطور الصحف، بل تناول المجزرة فيلمٌ وثائقي أنتجته قناة الجزيرة وبمساعدة عدد من الناشطين والإعلاميين، والذي حمل اسم «داريا...أخوة العنب والدم» وهو الاسم الذي اختاره الثوار كتسمية لإحدة الجمع.

وكان لابد لناشطي داريا من أن يكون لهم مشروعهم الإعلامي الخاص بهم، والذي يسهم في بناء إعلام سوريا الحرة. فبدأ التحضير في كانون الثاني من عام ٢٠١٢ لإصدار جريدة «دارانية» ولتكون بذلك انطلاقة «جريدة عنب بلدي» التي يقوم على إصدارها مجموعة من أبناء داريا وبناتها، دفعهم إلى ذلك حبهم لوطنهم ورغبتهم في المشاركة في الثورة والمساهمة في التأسيس لسوريا الجديدة القائمة على العدل والحرية والكرامة، ولينتشر العنب الداراني في جميع أنحاء سوريا، فكانت الجريدة هدية أبناء داريا وبناتها إلى أبناء شعبنا على امتداد الوطن.

وصدر العدد الأول من الجريدة الأسبوعية في شباط ٢٠١٢، ولتتابع صدورها منذ ذلك الوقت دون انقطاع رغم كل الصعوبات والتحديات.

عنب بلدي تخسر مدير تحريرها "أحمد شحادة"

احمد شحادة ...وداعاً..

مؤسف أن تكشف الزميلة عنب بلدي عن أسماء أعضائها حين استشهادهم فقط ..

فبعد الشهيد محمد قريطم أحد مؤسسيها، ومحمد شحادة أبرز مراسليها، استشهد بتاريخ (١٢ آذار ٢٠١٣) الزميل الصحفي أحمد خالد شحادة عضو مجلس إدارة جريدة عنب بلدي ومدير تحريرها، وذلك بقصف صاروخي استهدف مكان تواجده في داريا.

التحق أحمد منذ بداية الثورة بمجموعة الشباب السلمي في داريا واشترك في معظم المظاهرات والفعاليات الثورية في المدينة، وساهم في نشاطات أخرى متنوعة على الصعيد الإغاثي والإنساني، ثم شارك بتأسيس المجلس المحلي لمدينة داريا وشغل عضوية المكتب الإغاثي فيه.

تخرج أحمد من كلية الاقتصاد في جامعة دمشق عام ٢٠٠٣ ثم حصل على درجة الدبلوم في الاقتصاد المالي والنقدي ثم عمل مساعدًا في الشؤون الاقتصادية في بعثة المفوضية الأوربية في دمشق، ثم تقدم لدراسة الماجستير دون أن يستطيع نيل الدرجة بسبب بدء الثورة والتحاقه المبكر بها.

اعتقل أحمد مرتين خلال الثورة، ، دون أن يثنيه ذلك عن متابعة نشاطاته بشكل ميداني وخصوصاً على الصعيد الإغاثي، وقد أصر أحمد على البقاء في داريا أثناء الحملة العسكرية الحالية على المدينة رغم ازدياد المخاطر على أمنه وحياته وذلك لإيمانه الكبير بأن نجاح العمل الإغاثي مرتبط بالمتابعة الحثيثة وبشكل شخصي.

رحل أحمد في موسم تفتح العنب، ليفقد عنقود عنب داريا حبة أخرى من حباته.

الرحمة لروحك الطاهرة أيها الشهيد ..

داريا مدينة العنب والدم

كان شهر آب ٢٠١٢ هو الأقسى على مدينة العنب، حيث ارتكبت قوات النظام أقسى وأشنع المجازر في تاريخ الثورة السورية، حينما اقتحمت قوات الأسد البربرية المدينة على خلفية تعاظم الظهور المسلح في داريا، وقدر عدد القوات التي اقتحمت المدينة بأكثر من ١٠٠٠٠ جندي من قوات النخبة الأسدية كما أفادت العديد من الشهادات، وبوجود إيرانيين بين القوات النظامية، المجزرة راح ضحيتها أكثر من ٧٠٠ شهيد، كان أحد أبرز معالمها اكتشاف أكثر من ١٤٠ جثة في مسجد أبو سلميان الداراني، وخلفت المجزرة أكثر من ١٥٠ مفقود بينهم نساء وأطفال، وتدمير العديد من المباني والمرافق الخدمية في المدينة.

داريا ومعركة الحسم

في مطلع تشرين الثاني من عام ٢٠١٢، بدأ جيش النظام بقصف المنطقة الشرقية من داريا المتصلة ببساتين كفرسوسة، إضافة لقصفه المنطقة الغربية المتصلة بجديدة عرطوز، كخطوة استباقية لقطع اتصال الغوطة الشرقية بالغربية، بعد أن اشتعلت كل المناطق الفاصلة بين الغوطتين.

وبدأت وتيرة القصف على داريا بالتصاعد، وترافق ذلك مع اقتحام وتمشيط المنطقة الشرقية من المدينة وصولاً إلى الكورنيش القديم الممتد من دوار الفرن الآلي وصولًا إلى دوار أبو صلاح، حيث وضعت قوات النظام حاجزين ثابتين عند هذين الدوارين.

ولم يكن الجيش الحر في المدينة ليقبل بوجود حواجز أمنية للنظام في المدينة، لما تشكله من عائق لتحركاته باتجاه أتستراد دمشق – درعا الدولي، والذي نفذ فيه الجيش الحر العديد من العمليات النوعية، لما يمثله هذا الأوتوستراد من شريان رئيسي لإمداد كتائب الأسد.

ومساء يوم الإثنين ٢٠١٢/١١/١٢ قامت كتيبة شهداء داريا بنسف هذين الحاجزين، ولتبدأ معركة داريا والتي تعد من أشرس المعارك التي يخوضها الجيش الحر في الريف الدمشقي. ولا تزال هذه المعركة مستمرة منذ أكثر من ١٠٠ يوم، قضى فيها أبطال داريا على مئات الجنود من قوات الأسد، ودمروا عشرات الآليات العسكرية بين دبابات وعربات مدرعة، واستشهد في هذه المعارك الطاحنة العديد من أبطال الجيش الحر والعديد من الناشطين المدنيين.

عندما تتجول في داريا اليوم، تحسبها مدينة أشباح يعلو فيها صوت الصواريخ وأزيز الرصاص، لكن الشعار الذي يرفعه أبطال داريا اليوم «على أقدامنا سقط المحال... وأورقت الرجولة والرجال».

داريا بإذن الله وعزيمة الأبطال وصمودهم ستكون داريا الحرة... داريا الثورة... داريا النصر.

مخيم الزعتري «للموت البطيء»

للزعتري نكهة خاصة

كما أن للزعتر الأردني نكهة تميزه عن نكهات الزعتر في العالم العربي..!!

جريدة الكرامة | خاص
بقلم: باسل الحوراني

أدى القمع المفرط الممارس من قبل نظام الأسد ضد الشعب السوري إلى نزوح الكثير من السوريين من وطنهم ولجوئهم إلى الدول المجاورة مثل تركيا والأردن ولبنان, جرت عمليات اللجوء على نحو بطيء في بداية الأزمة ثم ارتفعت وتيرتها بشكل ملحوظ في الفترة الأخيرة مع ارتفاع وتيرة العمليات العسكرية وقصف المدن السورية, كان مخيم الزعتري أبرز أسماء المخيمات التي طرحت في الإعلام العالمي، بعد أن ذاق فيه السوريون مرارة العيش، فبعد أن خرجوا إليه من مرارة القمع طالبين النجاة، كان ما ينتظرهم فظيعاً جداً..

صحيفة الكرامة حاولت قراءة أحوال المخيم وأعدت التحقيق التالي ..

«دولة الزعتري»

تأسس مخيم الزعتري للاجئين السوريين في شهر يوليو (تموز) ٢٠١٢، ويقع على بعد حوالي ٢٠ كم شرقي مدينة المفرق شمال شرق الأردن, ويبلغ عدد اللاجئين فيه حوالي ١٠٠ ألف لاجئ، ويضم المخيم حوالي ١٠٪ من إجمالي عدد اللاجئين السوريين في الأردن.

مخيم الموت

مخيمات، لكنها في الواقع أشبه بالمقابر، إذ ينزح السوريون من الموت لينتهي بهم المطاف إليها، وقد خيم عليهم، عدا عن مكدرات النزوح,ما لا تستطيع العين احتماله، وما يندى الجبين له, وما يجعل من إنسانية البعض، إن وجدت، أن تبرر لنفسها الإتجار بملمات قد ابتلي بها الآخرون, باستغلالها تارة, وبامتطائها تارة اخرى، ظناً منهم أنها توصلهم لبلوغ هدف رخيص.

الزعتري، اسم ارتبط بكثير من الخذلان والبؤس لكثير من السوريين .

اختير المكان بعناية فائقة، فلا يوجد هناك أدنى شك بعدم صلاحيته للإقامة, غبار ورمال تكفي لدفن أي إحساس بالمسؤولية تجاه قاطنيه.

يعاني سكان المخيم الأمرّين جراء موقع المخيم الغير مناسب, والواقع في الصحراء القاحلة، حيث تكثر العواصف الرملية والغبار, الذي يشكل معاناة كبيرة لسكان المخيم بتسبب العديد من الأمراض الصدرية وغيرها, تقول أم احمد أن ابنها أحمد يعاني من سعال شديد جراء الغبار في ساعات النهار والبرد القارس في الليل، وتقول أمه: «أراجع باستمرار العيادات الطبية لأن ابني أصيب فجأة بمرض في صدره نتيجة البرد، ورحلتي من درعا إلى مخيم الزعتري.. لكن الأمر بات أكثر مأساوية خلال الأيام الماضية».

شاهدتنا أم محمد فقالت لنا» والله يا خالة كان الموت هنيك سريع ..قذيفة وخلصنا .. هون الموت على البطيء!! إذا ما متنا من الغبرة منموت من شي قرصت حشرة !! ..لا والله هنيك الموت أرحم على القلية بكون اسمك شهيد وبتطلعك جنازة !! «

وأتبعتها بأخرى:» ما فقدنا شي «والحمد الله» غير صوت القصف والطيارات ... يعني ما تغير علينا شي .. كهربا مافي مي مافي وغبرة ومرض ومحبوسين لا طلعة ولا فوتة « !!!

فيما يقول مصدر إغاثي بأن الحياة في المخيم «مؤلمة»، وأن من بين الأمثلة العديدة على تردي الظروف المعيشية للاجئين السوريين نقص المرافق الصحية بحيث يشترك كل ٥٠ لاجئاً سورياً في «مرحاض» واحد.

والاشتراكية مطلوبة بمعنى أن المكان مخصص لخمسين شخص قابل للزيادة!

مشافي المخيم «مسلخ»

قصص مخيم الزعتري تبدأ ولا تنتهي، حيث يذكر أحد أبناء مدينة بصرى الشام أن أحد مقيمي المخيم تعرض لمرض معين لم يعرف سببه، فتم نقله إلى مشفى المخيم الذي يوصف بإمكانياته

المحدودة للغاية، أرادوا نقله إلى المستشفى الحكومي في المفرق، وهنا المفاجئة, حيث لم يتم توفير أي وسيلة لنقله إلى تلك المستشفى، فتم نقله بسيارة نقل القمامة, بطريقة أو بأخرى وصل إلى المشفى الحكومي في المفرق الذي يلخص وصفه بكلمة (مسلخ) وليس مشفى, وتم وضعه في قسم الإسعاف ولم يتم معاينته سوى من طبيب عام إلى اليوم التالي وهو ملقى على سرير الإسعاف حيث لقي حتفه .

تسابق اللاجئين للحصول على «كرافان»

المادة المستخدمة للسكن عبارة عن خيمة, صيفاً وشتاءً,لاتبدل «بكرافانة» حتى يبلغ نصاب الخيم المتضررة من البلل سقف ٥٠٠ خيمة، وعلى مرأى من العالم كلّه, مع العلم أن الكرفانات موجودة منذ اللحظة الأولى, حشود تجمعت في ساحة المخيم بانتظار أن يحصلوا على «كرافان» يقيهم حر الصيف وبرد الشتاء، وصاحب الحظ السعيد هو من يحظى بكرافان، فالعيش فيه كما تقول الحاجة فاطمة القادمة من درعا أفضل من العيش في الخيمة، أولاً لأن الأمطار لا تخترقه، وثانياً لأن التمديدات الكهربائية فيه آمنة، وتابعت قائلة «شكراً لمن وفر لنا هذه الكرافانات».

الزعتري سوق نخاسة

على الرغم من أن السوريين في وقت سلف، استقبلوا إخوتهم في بيوتهم، وفتحوا لهم قلوبهم, بينما يقوم أبناء جلدتهم بردّ الجميل لهم، ولكن بقبح منقطع النظير.

رغم هذا كلّه ينتقد الكثيرون ويتنطح المقصرون, بالطعن في شرف السوريات, بانتهاكات ليست الأولى، ولن تكون الأخيرة، حول وضع اللاجئات السوريات في مخيم الزعتري، حيث وصل التحرش الجنسي لعمال من المخيم ببعض النساء اللاجئات ..

هدى (٢٩ سنة)، تتحدث عن قصتها، حيث حاول أربعة عمال التحرش بها داخل حمام مختلط في المخيم، وأضافت: أخشى على نفسي من البقاء هنا، فقد تعرضت لكابوس...

ومضت قائلة: «العشرات من الشبان هرعوا إلى داخل دورة المياه، وبدأوا يضربون المعتدين بأيديهم ويركلونهم بأرجلهم، قبل أن تتدخل قوات الأمن المتواجدة في المكان...

وتروي بسمة أيضاً، مشاهد صادمة لقصص تحرش عديدة تعرضت لها فتيات هاربات إلى خارج حدود الوطن.

وتقول :جئت إلى هنا وحيدة بين مئات اللاجئين.. وتتحدث عن مركبات تدخل المكان محملة بالأطعمة ومياه الشرب، مؤكدة أن بعض ركابها يطلقون عبارات خادشة بحق اللاجئات، وفي بعض الأحيان تتطور الأمور إلى حد التحرش الصريح...

ما أجبرني على المر إلا الأمر منه

ولا تقف قصة اللجوء وحيدة في هذا السياق، إذ تكشف سجلات الجهات المسؤولة عن عودة طوعية لأكثر من ١٤ ألف لاجئ منذ إنشاء مخيم الزعتري، فبعضهم دفعه الحنين إلى الأهل والوطن، لكن معظمهم ممن ضاق ذرعاً بحياة المخيم.

يقول محمد إنه سيغادر الزعتري وفي قلبه غصة على تردي الخدمات في المخيم رغم إقراره بأن إقامة اللاجئين مؤقتة ولا تحتمل إقامة خدمات متكاملة، لكن «الزعتري بوضعه الحالي لا يليق بالبشر».

ويروي الشاب صقر، القادم من درعا إلى المخيم، قصة ألم الزعتري فيقول: «لا تسألني عن حالتنا في المخيم، فنحن لم نكن للحظة نتوقع أن نعيش هذه العيشة، وضعنا في الصحراء بشكل فوضوي، دون أن يسأل أحد عنا، كل يوم نعيش الذل والموت والقهر، الماء الذي نشربه لا يشبه الماء، والطعام الذي نتناوله لا يشبه الطعام، نحن في معتقل كبير، الخروج ممنوع، والدخول لا يحصل إلا مرة في الأسبوع، كمواصفات نزلاء أي سجن في العالم».

إنها حكاية مخيم الزعتري الذي بدأ مخيماً للجوء السوريين في محافظة المفرق الأردنية، ثم بات مخيماً للموت، وطوراً المخيم الأصفر كما أسماه اللاجئون أنفسهم.

قبل عامين تقريباً بدأت الحكاية، إلا أن تاريخ نهايتها ما يزال مفتوحاً، ولا يملك أحد القدرة على تحديده .

إن ما يحدث من مآسي وويلات يكابدها السوريون في مخيمات الإذلال والخذلان حري بالعالم أجمع أن يقوم بما تمليه عليه إنسانيته تجاههم.

لا بد من إنقاذ اللاجئين، مما نبرئ منه، ويبرئ منه الضمير البشري، فالتاريخ يسجل ولن يرحم من آثر العيش في قوقعة الأنانية الفاضحة.

وأخيراً نكتفي بالقول: أيها العالم.. أنقذوا انسانيتكم.

وجهة نَظَر...!

بقلم: أبو حمزة

ليس من الغريب أن ترتفع حدة التهديدت الإسرائيلية بالهجوم على الأراضي السورية بحجة الدفاع عن النفس أو الخوف من الأسلحة الكيميائية السورية. فكلنا يذكر حدة التهديدات عند بدء الاضطرابات في دمشق بداية آب ٢٠١٢ ، وكيف هدأت التهديدات بعد استعادة النظام لزمام المبادرة في العاصمة، ثم عادت التهديدات لتظهر بقوة عند محاصرة الجيش الحر لمطار دمشق الدولي كما ظهرت في هذه الفترة بسبب الوضع الذي تعيشه دمشق والخطر الذي يشكله ذلك على النظام.

أعتقد أن التهديدات بالتدخل مرتبطة بوجود النظام، وفي حال سقوط النظام لن تتوانى إسرائيل عن التدخل لتدمير كل ما قد يشكل خطراً عليها في حال سقوط حامي حمى إسرائيل.

هل توافق الكاتب في هذه الوجهة؟

عبر عن رأيك، شارك في وجهة نظرك
تواصل مع الكاتب، أبد مقترحاتك
alkarameh-sharek@hotmail.com

مقعد سوريا يخطف الأضواء
بقمّة الدّوحة ...

نقلاً عن: الجزيرة نت

خطف الخلاف بشأن المقعد السوري في القمة العربية الـ ٢٤ بالدوحة الأضواء من ملفات أخرى لا تقل سخونة وأهمية في مقدمتها القضية الفلسطينية، وتطوير جامعة الدول العربية، بالإضافة إلى العديد من الدول التي جاءت ومعها أزماتها الداخلية طالبة الحل والمساعدة خاصة تلك التي لم تفق بعد من مخاض الربيع العربي وسقوط أنظمة حكم عتيدة مثل تونس ومصر وليبيا واليمن.

وبينما يبقى الملف الفلسطيني البند الدائم على جدول الأعمال, ظهر السوري ليحتل مكانا بارزا مع اشتعال الوضع في سوريا وتزايد المتناقضات التي بلغت ذروتها بالخلاف حول تمثيل سوريا، إلا أن التوافق تم في النهاية على منح المقعد للمعارضة رغم تحفظ الجزائر والعراق وتأكيد لبنان نأيها بنفسها عن الأمر.

وخلال الاجتماعات التحضيرية ظل الوضع غامضا رغم اختيار الائتلاف الوطني رئيس الحكومة المؤقت غسان هيتو لتمثيل سوريا، إلا أن رئيس الائتلاف الوطني أحمد معاذ الخطيب، فاجأ الجميع باستقالته بينما أكد الجيش السوري الحر رفضه تمثيل هيتو الذي لم يتمكن من تشكيل الحكومة حتى الآن حيث أمامه مهلة ثلاثة أسابيع لتشكيل حكومة من ١٢ عضوا.

وقد كشف الخطيب في تصريح للجزيرة عن تقدمه بقائمة مطالب لم يبت فيها داخل الائتلاف منذ أكثر من شهر تتعلق بطبيعة تمثيل التيارات والقوى المختلفة المشاركة بالائتلاف، وذلك بهدف تحسين مستوى أدائه.

كما قال إنه اتخذ قرار الاستقالة انطلاقا من معاناة الشعب السوري دون أن يلتفت للحرج الدولي أو الإقليمي.

كما تحدث عن ضرورة وجود التزامات واضحة بدعم الشعب قائلا إن «الشعب السوري يمر بمرحلة غير مسبوقة ولا نجد مواقف واضحة».

كما نفى الخطيب أن تكون استقالته بسبب اختيار هيتو لتمثيل الحكومة بالقمة مشددا على أنه يحترم قرار المجموع بهذا الصدد.

وكانت الجامعة العربية قد علقت عضوية سوريا بسبب رفض نظام الرئيس بشار الأسد خطة لوقف العنف. كما اعترفت الجامعة بالائتلاف الوطني «ممثلا شرعيا» للسوريين, لكن بقيت عدة دول بالجامعة تقيم علاقات دبلوماسية مع سوريا، مثل لبنان والجزائر والسودان والأردن ومصر واليمن والعراق وسلطنة عمان وفلسطين.

الربيع العربي

في هذا السياق يرى رئيس تحرير بوابة الأهرام عبد الله عبد السلام أنه «لا يجب أن يسمح بخطف القمة لصالح أزمة المقعد السوري» على حساب باقي الملفات، مضيفا أن تلك الأزمة لا يجب أن تأخذ حيزا أكبر من حجمها «فحسم من يمثل سوريا بهذه القمة لن يقدم أو يؤخر كثيرا بالنسبة لثورة السوريين بل ربما يفاقم الخلافات».

واقترح عبد السلام في حديثه للجزيرة نت أن يركز القادة العرب جهودهم باتجاه ممارسة الضغط على المعارضة السورية لتوحيد الصف وتحقيق إنجازات على الأرض داخل سوريا، بدلا من تركيز الخلاف حول من يجلس بالمقعد السوري.

ويشير إلى أن القضية الفلسطينية على سبيل المثال تمر بمنعطف خطير مع صعود المستوطنين ومن يمثلهم إلى الحكومة الإسرائيلية، ومع التهديدات المتصاعدة بشأن تهويد القدس.

كما يقول رئيس تحرير بوابة الأهرام إنه من الضروري الالتفات إلى دول الربيع العربي التي تواجه انهيارا اقتصاديا يهدد ثوراتها مثل مصر وتونس، مشيرا إلى حاجة البلدين لمساعدات عاجلة وحقيقية.

في مقابل ذلك قال الكاتب والمحلل السياسي جورج سمعان للجزيرة نت إنه لا شيء أهم من الملف السوري بالمرحلة الحالية. وقلل من خطورة الخلاف بشأن تمثيل هيتو لسوريا بالقمة العربية قائلا إن هذا الأمر حسم بالفعل.

ومع استمرار الجدل بشأن المقعد السوري يبقى هنا ما دار ويدور بأروقة الاجتماعات التحضيرية وكواليس القمة العربية بالدوحة عن آلية التحرك لدعم الشعب السوري, وهو ما عبر عنه رئيس الائتلاف الوطني المستقيل معاذ الخطيب في تصريح للجزيرة من القاهرة بأنه استقالته جاءت بسبب تقاعس المجتمع الدولي، قائلا «كل ما هو حاصل عبارة عن مؤتمرات ووعود، والمجتمع الدولي يتفرج على شعب يذبح يوميا ولا يتخذ موقفا من ذلك».

وطالب الخطيب بقرار يسمح للشعب السوري بالدفاع عن نفسه، قائلا «هناك من يريد محاولة حصار الثورة والسيطرة عليها، فمن هو مستعد لطاعة بعض الجهات الدولية سوف يدعمونه، ومن يأبى فله التجويع والحصار».

فهل تلبي القمة العربية تطلعات الشعب السوري بحقائق وإجراءات على أرض الواقع؟ أم تنتهي الاجتماعات بتكريس خلافات ظهرت بشكل مبكر للغاية بين أطياف المعارضة حتى قبل سقوط نظام الأسد؟. يبدو أن إجابة السؤال ستظل معلقة فترة طويلة ومرتبطة إلى حد كبير بحسم المعارك الدائرة على أرض سوريا أولا.

الثــورة الســوريــة إلــى أيــن ؟

د. طيب تيزيني – الاتحاد

ثمة ملاحظة منهجية عامة تقوم على أن الثورة المجتمعية، عموماً وخصوصاً، تمثل حالة مركبة أولاً، ومعقدةً ثانياً، كما قد تجسد خزاناً مفتوحاً لكم هائل من الصعوبات والإشكاليات والأخطاء، بقدر ما قد تحتمل أن تكون قادرة على مواجهة ذلك بكثير من الحكمة والدراية والعقلانية الحصيفة.

يتحدر ذلك من عدة مسببات. أما هذه الأخيرة فتتحدر من التاريخ الذي انتهى إليها، ومن الحوامل السياسية والاجتماعية والثقافية التي تلتصق بها وتقودها، ومن القوى المجتمعية التي تناصرها والتي تناهضها، داخلاً وخارجاً؛ وكذلك وبكيفية خاصة من البنية المجتمعية التاريخية التي تمثل حاضنتها، ممثلة بكل المنظومات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية القيمية، وغيرها. ونحن هنا لن نكون قادرين على معالجة ذلك كله وغيره. أما هدفنا الآن فهو محاولة ضبط ذلك الذي أتينا عليه في كلياته إضافة إلى خصوصياته السورية بقدر أولي. أما على هذا الأخير، فعليه في هذه الحال أن يسمح بفهم ما يحدث في حقل الثورة السورية، وخصوصاً في اللحظة الراهنة من تعقد الأمور التي تتصل بما يحدث ضمن أوساط القائمين على العملية الثورية من داخلها. يأتي ذلك رغبةً في ضبط ما يحدث الآن بالعلاقة بين «المجلس الوطني» و«الإئتلاف» والحكومة الانتقالية. فلقد برز الأمر الأول، حين ظهر إلى الوجود المجلس الوطني على نحو غابت عنه التجربة الديموقراطية، أي حين ظهر ذلك المجلس بعيداً عن ضوابط الانتخاب الحر وآلياته. وهذا قاد إلى نتائج خاطئة، تمثلت في كون الأعضاء «الناجحين» تمثلوا في من كانوا في معظمهم قد عاشوا في الغرب عقوداً بعيدين عن الوطن.

وكان ذلك مسيئاً، بحيث وضعت هيلاري كلينتون يدها عليه حين غمزت من قناة «الناجحين»، في معظمهم، والذين أمضوا أربعة عقود خارج سوريا؛ مما قد يكون هشم الرؤية الحسية «السورية» لدى فريق أو آخر منهم.

أما الخطأ الثاني في الأمر المعني هنا، فقد برز في غياب فاضح إلى حد أدنى، من استراتيجية (أجندة) العمل المطلوب. ويأتي الخطأ التأسيسي الثالث في ترك المجلس الجديد يعيش تخبطاً بسبب غياب تقسيم العمل الجديد.

إن ذلك كله، في «ثلاثية الخطوات الثلاث» كاد أن يحول المجلس إياه إلى حالة قابلة للتحول إلى قصور سياسي ومعرفي وتنظيمي قابل للاختراق في عمومه. واستمر هذا الأمر في ظهور صيغة خفية من الرغبة في الاستئثار، عمل أعضاء من المجلس على التمنطق به للخروج من الحالة تلك المذكورة. وقد أثار تلك الحال من القصور في العمل استياء واستغراباً وغضباً في أوساط الحامل الاجتماعي الحقيقي للثورة، نعني أوساط الشباب، ولكن دون أن يقعوا في الفوضى والاضطراب. وقد ظهر خطأ آخر ثالث حين جاء «الخطيب» رئيساً للائتلاف فهذا الرجل النظيف الحاذق يمثل في ذاته حالة طيبة متقدمة، لكن دون أن يتاح له أن يمر وصوله إلى رئاسة الائتلاف في إطار آليات الديموقراطية وبكيفية دقيقة.

ويبقى الفصل الآخير، المتمثل في وصول غسان هيتو إلى رئاسة الهيئة التنفيذية للائتلاف. وأن أعتقد أن شخصية الرجل كما قدم، يحوز على فضائل جيدة خصوصاً في سيرته العلمية. ولكن ذلك ليس بإمكانه أن يجب ما ينبغي أن يحوز عليه مسؤول في هذه الحال. فأنْ يكون الرجل ذا توطن أميركي عملياً ونظرياً، وأن يكون متوطناً في الولايات المتحدة بفترة أو أخرى جعلته، يضع خياراته في معظمها بل خصوصاً فيما يتصل بالقضايا المتمثلة ببناء الحداثة والتقدم والديموقراطية والمجتمع المدني والعلمانية والنهضة، بأشكال مؤمركة تخدم بنية اجتماعية هي تلك التي نشأت في المجتمع الجديد الذي يعيش فيه، مع القول بالطبع بأن تلك المحاور الكبرى يمكن قراءتها نقدياً بنائياً، أي بمقتضى الوضع السوري الجديد. سوريا الجديدة القادمة لا نرى طريقاً محتملاً بالمعنى الإيجابي لها إلا طريق الديموقراطية والحداثة والنهضة والحرية راهناً ومستقبلاً

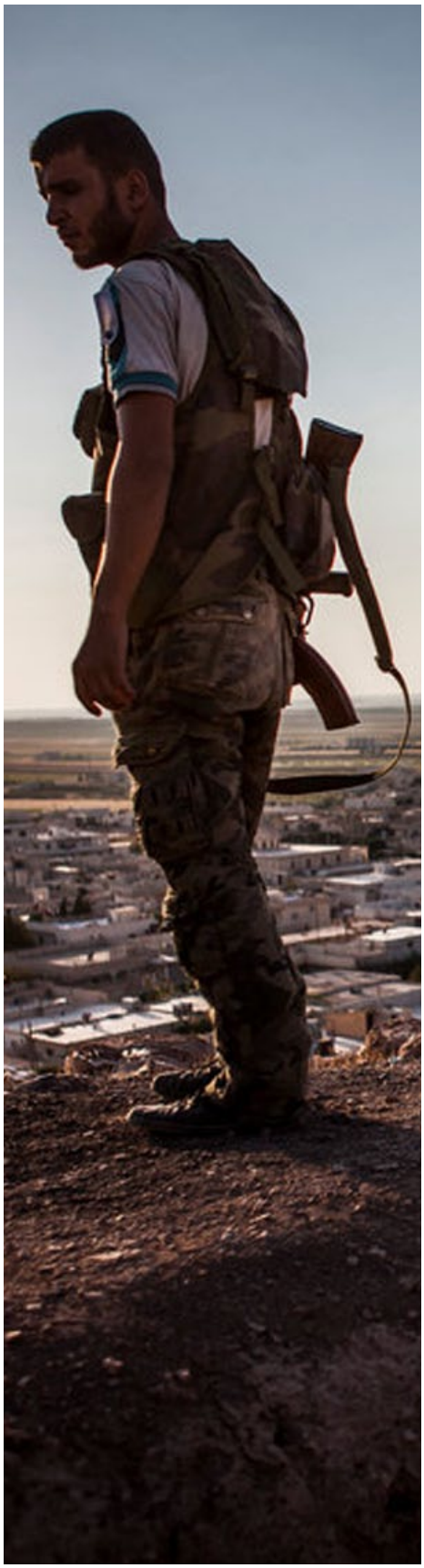

ثروات "الشبيحة"..
بين نهب البيوت و"أتاوات"الخطف" و"الخوّة"الشهرية

نقلاً عن: اقتصاد

خبير: النظام مرر ٥١٢ ملياراً في الموازنة لتغطية نفقات الشبيحة
٩ ملايين ليرة رواتب شهرية لـ ٤٥٠ شبيحاً في منطقة واحدة
تخصيص ١٣٠٠ ربطة خبز لـ"اللجان الشعبية من أصل ٤٥٠٠ ربطة

يعاني السواد الأعظم من السوريين العوز وقلة الدخل، في حين تعتبر حصة أسفل الهرم الاجتماعي "الشبيحة" أولوية بالنسبة للنظام السوري، تخصص لها مليارات الليرات سنوياً لدعمها واستمرار بقائها، إلى جانب اكتنازها غير المشروع، بفعل السرقة والنهب.

شريحة جديدة ظهرت في المجتمع السوري، تتمتع بالنفوذ عبر غطاء أمني كامل، استطاعت تكوين ثروة ستغير معالم المجتمع السوري فيما بعد، حيث يقول خبير في الإقتصاد الإجتماعي فضل عدم ذكر اسمه:

يحاول النظام السوري ترسيخ التمايز الطبقي والإجتماعي، عبر ظهور طبقة جديدة بدأنا نشاهدها في المجتمع حديثة النعمة نتيجة أعمال السلب والنهب، والابتزاز، لا تحمل أي شهادات كما لا تمتلك أي قيم أخلاقية وإنسانية، يمكن أن تسيطر على المجتمع بشكلٍ كامل، الأمر الذي سيؤدي إلى تفشي الجريمة، وتغيرٍ كامل في بنية المجتمع السوري.

ثروة التشبيح

والجريمة التي يشير إليها الخبير، تنتشر بشكل ممنهج، حيث يطلعنا أحد المصادر على ما خفي من علاقةٍ بين الشبيحة والأجهزة الأمنية، فبعد أن يقوم الجيش والأجهزة الأمنية بعمليات الاجتياح، وتنهب من المنازل كل ما خف حمله وغلا ثمنه، تقوم بتعهيدها للجان الشعبية والشبيحة، بثمن مقطوع، ويقوم هؤلاء بالدخول إلى المنطقة ونقل ما فيها من أثاث وممتلكات يمكن بيعها، ويضيف المصدر: في البداية كان الشبيحة يبيعون المسروقات بأسعار بخسة، لكنهم اليوم باتوا يرفعون أسعارهم بعد أن ثبت لهم أن أحداً لا يلاحقهم ويسألهم من أين يأتون بكل هذا.

مظهر آخر من مظاهر جمع الثروة غير المشروعة من قبل الشبيحة كان فاقعاً من خلال تجارة العقارات وتعهد البناء، حيث تم تشييد آلاف المباني المخالفة، امتلكتها الشبيحة، إلى جانب عمليات الخطف وطلب الفدية، والمشاركة في العديد من المنشآت التجارية، ويقول أحد أصحاب المطاعم، لم أستطع إلا الموافقة على شراكة أحد الشبيحة في المنطقة اكتفاءً لشرهم، لأنهم قادرون على إيذائي أنا وعيالي، حيث يأخذ "خوة" شهرية.

وكل ما سبق من اكتنازٍ غير مشروع، وغياب العدالة الاجتماعية، يلامسه المواطن في حياته اليومية، ففي ظل كل ما يقاسيه لتأمين قوته وقوت عياله، يخرج رئيس حكومة النظام وائل الحلقي ويؤكد أن "متطلبات صمود إقتصادنا متوفرة ولدينا احتياطات كبيرة واستراتيجية لمختلف المواد التموينية والاستهلاكية تغطي احتياجات المحافظات كافة ولعدة أشهر"، ويسخر أحد المواطنين من هذا الكلام مؤكداً أن احتياجات الشبيحة فعلاً مؤمنة، لدعم قدرتهم على الصمود في وجه الشعب، لكنها ليست مؤمنة للمواطن المشكوك في ولائه للنظام، أو حتى المواطن الذي لا يقدر على فعل التشبيح وحمل السلاح.

لهم ما ليس لغيرهم

وفي الوقت الذي يقف فيه المواطن العادي ساعاتٍ على طوابير الخبز والغاز والمازوت، تخصص للجان الشعبية حصص بقوائم وأرقامٍ محددة في الأفران والكازيات.

في إحدى المناطق الآمنة تم تخصيص ١٣٠٠ ربطة خبز للجان الشعبية وعددهم يقارب ٤٥٠ شخصاً، في حين طاقة الفرن هي بحدود ٤٥٠٠ ربطة خبز يومياً، أي أن ما يقارب ٣٥ ٪ من الإنتاج يتم تحويله للشبيحة، الذين بدورهم يقومون ببيعها في السوق السوداء بسعر يتراوح ما بين ٥٠ إلى ٧٥ ليرة، حسب الضغط والطلب.

وكذلك هو الحال بالنسبة لمادة المازوت والغاز حيث قامت الأجهزة الأمنية في الفترة الماضية بتخصيص ١٠٠ أسطوانة غاز أسبوعياً تصل لكل شبيح حسب أحيائهم، يقومون بتوزيعها بمعرفتهم.

وإلى جانب ما يتم تخصيصه للجان من مستلزمات معيشة، وفي الوقت الذي يعاني الشباب السوري من بطالةٍ فاقت ٣٥ ٪، تم تخصيص رواتب شهرية للشبيحة تتراوح ما بين ١٥ ألف إلى ٢٠ ألف ليرة، مع محاولاتٍ مستمرة في تجنيد الشباب حتى من النازحين والمهجرين، يقول أحدهم لـ"اقتصاد": أقطن في أحد المناطق الآمنة بعد أن تم تهجيري من ريف دمشق وعرض علي الشبيحة في هذه المنطقة العمل معهم مقابل راتب شهري ١٥ ألف ليرة.

من قوت الشعب

يعتبر أحد الخبراء فضل عدم ذكر اسمه أن حكومة النظام مررت موضوع زيادة الإنفاق في الموازنة العامة لعام ٢٠١٣ لتغطية نفقات الشبيحة، ويطرح مثالاً على ذلك أن الدعم المقدر في الموازنة بلغ ٥١٢ مليار ليرة، ولا تفوت حكومة النظام فرصة إلا وتذكر المواطن بهذا الدعم، في الوقت الذي ترفع فيه الدعم عن مختلف السلع، ما يجعل السؤال مشروعاً، عن مطارح صرف هذه المخصصات، ويجيب الخبير الاقتصادي، إن خيار النظام بتجنيد الشبيحة فتح باباً واسعاً على الإنفاق، ورغم عدم وجود أرقام لكن هناك مليارات يتم تخصيصها لهؤلاء يمكن حسابها في مناطق صغيرة وتعميمها، فرواتب ٤٥٠ شخصاً تصل شهرياً إلى ٩ ملايين ليرة، علاوةً عن المخصصات الأخرى، فالمشكلة ليست فقط فيما يؤخذ من أمام المواطن، إنما أيضاً في نفقات التسليح، والعمل مستمر على توسيع دائرتهم وتجنيد أعدادٍ جديدة.

بوابات أرض العدم الجزء 4

بقلم الكاتبة: سمر يزبك

(جرح عميق في رقبته والدم قانٍ لقد مات ذبحاً) وجدناه بعد ستة أيام، كان ملقى في الحرش، اختفى يوم ٢٤ آذار (مارس) ٢٠١٢، اليوم الذي اقتحم فيه الجيش مدينة سراقب.

لم يكن مرمياً بإهمال، كان ملفوفاً ومتكوماً، ورائحة نتنة تفوح من المكان، لكن دمه القاني لم يكن واضحاً، لأن جرحاً عميقاً هو الذي كان يبدو جلياً في رقبته. لقد مات ذبحاً. ثيابه كانت على حالها، علقت عليها طبقة من الغبار. كان جسده يبدو عن بعد كقماش مرمي صدفة، لكن قطعة القماش تلك حملت في ذلك الحرش جسد شاب من بيت «العبود»، هو أول من استشهد يوم الاقتحام. كنا نظن أنه معتقل مثل كثيرين غيره، لكنه كان قد مات، بقي حياً في قلبنا ستة أيام إضافية، ربما هذا يكفي! أنا واثق أنه تم القبض عليه بطريقة غادرة، يومها لم يحمل سلاحه، تركه في البيت، ثم خرج، واختفى. لو كان يحمل سلاحه، لما سلم ببساطة، لكنهم غدروه. الجرح الذي حز رقبته، كان من الخلف، وكان شهيدنا للصدفة يلبس ثياباً جديدة. ثم إن التراب شرب دمه.

انسحب الجيش في أول اقتحام، وكانت خدعة لنا، بقي القليل من عناصره، كان ذلك يوم السبت، عادوا يوم الثلاثاء، ليحاولوا اقتحام تفتناز وجرجناز، وأيضاً لإخضاع المنطقة كلها مجدداً، بعد أن سيطرنا عليها. أحرقوا سبعين بيتاً في جرجناز، ومئة في سراقب. دخلت دباباتهم واقتحموا البيوت، كانت أعدادهم ضخمة. عندما خرجوا كانت سراقب تبدو كتلة من خراب. يومها قتلوا خيرة شبابنا. سعد باريش كان طريح الفراش بعد إصابته بشظية في يده، وأخرى في رجله. كان في بيت أخته، والأخت مع ابنها معه، فاقتحموا البيت وخربوه، ثم سحبوا ابن أخته عدي العمر من حضن أمه. أخذوهما، وجروهما في الشارع. كان الجريح يصرخ، لكنهم لم يلتفتوا، بل ظلوا يسحلونهما في شوارع سراقب حتى توارا عن الأنظار. الأم أخذت تصرخ وتلحق بهم، رموها أرضاً، واختفوا، وسمعنا رشقات رصاص. الأم ركضت حيناً، وزحفت حيناً آخر، باتجاه مكان إطلاق الرصاص. الشابان هما أخوها وابنها، وجدناهما ملقيين على الأرض مقابل الحائط، رصاص في الرأس وفي كل أنحاء الجسد، حتى في مكان إصابة الجريح، في رجله ويده. رصاص مزق اللحم. الأم نفسها، التي انتزعوا ابنها من حضنها وجروها في الأرض قبل أن يمزقوا جسد الابن بالرصاص، استقبلت جنوداً آخرين بعد فترة، جاؤوا من أجل ابنها الثاني. كان الجنود جائعين، طبخت لهم الطعام، أحدهم صار يصرخ بها، فشتمته وقالت: أنت في بيتي وتأكل من طعامي، وتصرخ بي؟ صمت الجندي، وطلب من رفاقه ألا يؤذوا المرأة، لكنهم أخذوا ابنها المراهق، وهم يخرجون، كان الجندي الذي صرخ بالمرأة حزيناً وهو يراها تبكي، وترجوهم أن يعيدوا ابنها. كان حزيناً، ولكنه صامت. خرجوا، وعاد الابن ميتاً. يبدو أنه كان يعرف. لم يعرف فقط أنهم سيقتلونه، بل إنه الابن الثاني الذي سيقتل.

مع ذلك لم يستسلم «الشباب»، ولم يخافوا من أعدادهم الضخمة، ولا من قصفهم، وقتلهم، وظلوا يدافعون عن البيوت حتى فرغت ذخيرتهم. بقي ستة منهم محاصرين بلا ذخيرة، فاستطاع الجيش اقتحام المنزل الذي يتحصنون فيه. أحرقوا القبو، وكانوا سيعدمون صاحب الدار، على رغم أنه رجل عجوز طاعن في السن، لكن زوجته، جثت عند أقدامهم، وقالت لهم: «ببوس رجليكم يا أولادي لا تقتلوه، بوس رجليكم تركوه.. زلمة ختيار.. وما إلو دخل بشي». لم يقتلوه، لكنهم ضربوه بوحشية، ورموه في الشارع. أخذوا الشبان الستة، كانت أعمارهم بين العشرين والثلاثين، أسندوا ظهورهم إلى أحد الجدران، وأطلقوا النار عليهم دفعة واحدة، فسقطوا جميعاً خلال دقيقة زمن، متكومين حول بعضهم بعضاً. وغادر الجنود المكان بكل هدوء.

في اليوم التالي جالوا في الشوارع، أوقفوا محمد عبود في وسط الشارع، وأطلقوا النار عليه، ثم اعتقلوا أخاه. يومها أيضاً، قتلوا محمد باريش، الملقب بـ «محمد حاف». لم يتجاسروا على مواجهته، لأنه عرف بشدة البأس، وكان قائد كتيبة حظيت بشعبية كبيرة في سراقب. حامت طائرة في السماء، وفي داخلها جنود يطلقون عليه النار من أسلحة رشاشة، تعاونهم على الأرض عربة «بي إم بي» تطلق زخات متواصلة من الرصاص في كل الاتجاهات. بعد أن قتلوه، وتأكدوا من أنه فارق الحياة، اقتربوا منه، وقاموا بالرقص والهتاف ابتهاجاً. أما زهير عبود، الذي اعتقلوه يومها، فقد خرج بعد ثلاثة أشهر من التعذيب، وبعد أيام قليلة كان يسير في أحد شوارع سراقب، فدهمه رصاص قناص.

حققوا نصراً مؤقتاً علينا، كنا نضرب بالكلاشنيكوف، وكانوا يردون علينا بقصف دبابات وطائرات، لكن كما قلت لك كان هذا النصر موقتاً فقط، حينها. تنتهي رواية قائد المجموعة الشاب عن الاقتحام الأول لسراقب.

الشمس تحرقنا، والبكاء ممنوع، فكل من حولي

يتحدث بصلابة الصوان. ولا مجال سوى لغصة عابرة. كنا نمضي بسيارتين، نجوب الريف الشمالي لحلب وإدلب وحماة، وأثناء مرورنا نتوقف عند حواجز الكتائب المسلحة، ومقراتها. كان ذلك بمثابة اكتشاف متأخر للهوية السورية، ولجغرافية بلد من طين ودم ونار، ومفاجآت لا تنتهي. الغبار في كل مكان، ولهب من نار ظل يلوح من بعد، ثم ذلك الصمت المريب في القرى. كأنها مجرد أوابد، الناس لا تظهر إلا قليلاً، وهناك أصوات تحليق طائرات في الجو. القصف صار بعيداً عنا، وقال الشاب: ممكن في أي لحظة تسقط قذيفة، ولكن الآن لا يبدو أنها ستسقط!

الطريق الخاوي، واجتياز القرى الصامتة، وحواجز الكتائب المسلحة في الظهيرة، والملوحة في عيني، كل ذلك ألقى بي على حواف البكاء، لولا أنني لمحت شيئاً ما يتحرك. كان حقلاً واسعاً، في نهايته مجموعة خيوط من الماء ترش الحقل. إذاً، الحياة مستمرة على رغم ذلك! وفي نهاية خط الأفق لاحت فتاة لا تتجاوز الخامسة عشرة. خفق قلبي،

ونظرت إلى السماء، هل من الممكن أن تكون هدفاً لقناص في طائرة؟ كانت تقفز بفرح، وتضع رأسها تحت الماء، وتبلل شعرها، ثم تنزع حجابها وتبلله، وتمسح وجهها. فجأة ظهرت بيوت طينية صغيرة مقببة، ثم مرت شاحنة صغيرة. مجموعة من الفتيات الصغيرات الملثمات تحت الشمس، انحشرن في صندوق الشاحنة، واقفات، وبيد كل واحدة منهن معول، وإلى جانبهن بضع نساء. تتوقف السيارة، ينزلن منها ويتجهن إلى الحقل. محال أن تكون هذه المناطق عرضة للتحول الى حاضنة شعبية للجهاديين والسلفيين، لأن طبيعة الحياة الزراعية والرعوية هنا تتطلب وجود النساء في العمل، قبل الرجال.

قرى على امتداد الشمس والفقر والتعب، بأسماء ذات رنين خاص ومعانٍ مفاجئة: ريان، لوف، معصراني، قطرة، كف عميم، قطمة... وقرى أخرى تقاوم الموت القادم من الفقر، والموت النازل مباشرة من السماء. تنزل الفتيات الصغيرات والنساء باتجاه الحقل، اللثام الذي لا يبدو منه سوى أعينهن وضع بطريقة تكفل حماية وجوههن من الشمس، لأنهن يقمن بحرث الأرض في عز الظهيرة. نساء يعملن اسوة بالرجال، ولكنهن يتعرضن لشتى أنواع الاضطهاد.

تبدو تلة غير بعيدة، إنها «مملكة إيبلا»، في قرية تل مرديخ، التي ازدهرت حضارتها منذ الألف الثالث قبل الميلاد. قال الشاب إن قذائف صاروخية عدة انهمرت عليها، لكن لم تصبها بأذى، بل سقطت من حولها فقط. لحسن حظ الأوابد السورية الوفيرة!

الوهج الحارق يلفحنا، واختفت الحياة من جديد، لولا أسراب من الطيور تقطع الصمت. كان يجب المرور على مجموعات عدة من الكتائب، فالشبان بحاجة الى ذخيرة، ويريدون الحصول على بعضها، اضافة إلى أن هناك مشكلة خطف سيقوم أمير إحدى العشائر بحلها. وصلنا إلى مقر كتيبة «لواء أحرار العشائر» في منتصف الظهيرة، كنا مجموعتين في سيارتين. الشبان يفاوضون على شراء كمية من السلاح، لم يعد لديهم ما يدافعون به عن أنفسهم، وأنا وقفت أراقبهم... طلقات الرصاص تلمع تحت الشمس، والشبان يحركون أصابعهم بينها ويذرونها مثل حبات العدس. لم تكن كمية كبيرة، بالكاد تكفي للدفاع عن بضعة بيوت، ولكنها كانت ضرورية بما يكفي لكي يواصلوا التفاوض للحصول عليها. الأفضل بسعر أرخص، أيضاً، لأنهم لا يملكون المال الكافي!

دخلنا الى البناء، الشمس تجلد الوجوه، أربعة شبان كانوا في انتظارنا، كل سلاحهم لا يتجاوز الكلاشنيكوف، ومقرهم لا يوجد فيه هاتف أرضي، أو إنترنت، والهواتف الجوالة غير متوافرة لأن خدمة الاتصال مقطوعة عن المنطقة كلها. كانوا يشغلون غرفتين فقط، بمجموعة من الأسلحة البسيطة، ويواجهون الدبابات والطائرات، وعلى رغم ذلك استطاعوا أن يهزموا قطعات عسكرية عالية التسليح، وأن يجبروها على التراجع على الأرض... أما السماء فقد صارت تابوتاً لأجسادهم، فسيحاً متنقلاً.

الشاب الأسمر الذي جلس إلى جانب قائد المجموعة، اعتذر عن فوضى المكان. كانت هناك طاولة وبضع كراسٍ، والشمس تخترق الغرفة. وجوههم ملوحة بسمرة قاتمة. في الزيارة اللاحقة سأعرف أنه تم قصف المقر. حينها، وقبل القصف، كنا مستعجلين للوصول الى عشيرة «أمار الموالي»، حيث سنلتقي بأحد أمرائها، وحيث سأكتشف فقرهم وكرمهم وعزة نفوسهم وشجاعتهم. سأسمع أيضاً قصصهم الكثيرة، والتي كان آخرها حماية صوامع الحبوب من السرقة، حتى لا يجوع الناس. هناك سنتحدث مع مجموعة من الشباب، ومع الأمير، عن أهمية وجود دولة مدنية، وعن سورية واحدة، طائفتها الحرية فقط. وفي ختام الزيارة سأكون شاهدة على تسوية مسألة خطف، تفاصيلها تحتاج للعبور بدقة وخفة كي أتعلم، ويتعلم الكثير من المثقفين، معنى التسامح والغيرية والحوار. ثلاث كلمات، لكنها تختصر حديث الشباب، الذي يستحق أن أسهب في اقتباسه، ذات مناسبة أخرى.

كل تلك الاكتشافات المذهلة في قرى الريف المتناثرة، لم تمنع حديث جندي منشق في مقر الكتيبة التي تركناها أخيراً، أن يغادر عقلي. وحين وقفنا بعيدين قليلاً عن رؤية السلاح ومعاينته، بقيت حكايته محفورة في ذاكرتي، وربما لمعة عينيه الذابلتين:

«كان صديقي... تطوعنا معاً، نحن منذ سنتين مع بعض، كان دائماً إلى جانبي. كنا في حمص، نداهم أحد الأحياء، قالوا لنا هنا عصابات مسلحة وإرهابية، دخلنا إلى بيت وكسرنا كل ما فيه، وصرخ الضابط بنا، وهو يسب ويشتم. أراد أن يقوم أحدنا باغتصاب فتاة، كانت العائلة تختبئ في إحدى الغرف، وأمرنا الضابط بالتأهب، بعد أن وقف وسطنا، وأخذ يستعرض وجوهنا بإصبعه، حتى وقف، وخبط بكفه على ظهر محمد، وأمره أن يدخل الغرفة. صديقي أيضاً من الساحل، وهو ابن قرية قريبة من قرية الضابط، في منطقة الغاب. تراجع محمد مذعوراً، فأخذ الضابط يسبه: يا مرا! يا حريمة!

ركع محمد على الأرض، ونزل إلى حذاء الضابط، وصار يبوسه، ويقول له: «دخيلك يا سيدي والله ما بقدر... اعفيني من هالشغلة. رفسه الضابط، ثم اخذ يرلكه، ومد يده إلى زنار بنطاله، وقاله له: رح اقطعلك ياه يا حريمة»! صار صديقي يبكي، لو تعرفين محمد! لا يبكي، شاب شجاع، لكنني رأيت دموعه حينها، يبكي مثل الأطفال بصوت عالٍ، ورأيت مخاطه يسيل فوق فمه، وكان يتوسل إلى الضابط أن يعفيه من المهمة. كان صديقي، ولدينا الكثير من الأسرار المتبادلة، وأعرف أن لديه حبيبة، وكان وسيماً.

وعندما مد الضابط يده بين فخذي محمد، وقال له: «بعلمك كيف تعملها يا حريمة؟ بدك علمك كيف»؟ عندها رفسه محمد، وهجم عليه. كان قوياً، واستطاع أن يبطح الضابط. ضربه، ثم توقف، ورمى سلاحه. نهض الضابط على الفور، وأطلق النار على محمد، فأرداه. أنا رأيت هذا بعيني. وهل تعرفين على أي جزء من جسد محمد اختار الضابط أن يطلق النار؟ صمت قليلاً، قبل أن يشير ومن دون أي خجل الى ما بين فخذيه: هون، مشيراً بيده إلى عضوه. وعندما طلب من صديقنا الثاني أن يدخل ويغتصب الفتاة، دخل هذا بصمت، ثم سمعنا صراخها، وصراخ أمها وإخوتها لأنهم حشروهم في غرفة ثانية. كان أبوهم منشقاً، وقد قتل قبل يومين، فعلوا ذلك في ريف حمص، وبعض أحياء حمص. يومها قررت أن أنشق.

يقف الشاب، ويحمل سلاحه: «بس وحياة الله، ما بيمر يوم، إلا وبشوف محمد بمنامي، عندي رسائله للبنت اللي بيحبها، مخبيها، إذا بقيت عايش، رح وصللها الرسائل، إذا بقيت عايش، وحياة روح محمد الغالي، رح وصلهن، حتى لو دبحوني شبيحة ضيعتها».

حينها، وهو يردد: «إذا بقيت عايش»، كانت شمس الظهيرة الحارقة تردد، بدورها، رعود القذائف.

الشيخ و الجرحى | قصة قصيرة |

بقلم: نور اليقين

استلقى عددٌ لا بأس به من الجرحى على أسرتهم الموزعة بين غرف المشفى الواسعة، في إحدى عواصم الدول المجاورة للوطن الحبيب، كانت ابتسامة الجريح الذي فقد ذراعه تنتشر كأريج الياسمين بين المصابين الآخرين الأربعة المشتركين معه في نفس الغرفة، خمسةٌ من الأبطال الذين تم إسعافهم من أرض المعركة أمسوا كباقة وردٍ واحدة متناسقة الألوان، جمعت من شتى أنحاء سوريا الجريحة، قد تفاوتت إصاباتهم من شللٍ دائم مدى الحياة إلى جروح معقدة أحدثتها رصاصاتٌ منفجرةٍ حاقدة، باتوا يخضعون للعلاج وإعادة التأهيل، لقد أقسموا أن يعودوا فور انتهاء علاجهم حتى يقاتلوا على أرض الحرية والكرامة ويسقوها بدمائهم الطاهرة الزكية...

اعتاد الحوار أن يدور بين جرحى الغرفة الكبيرة كالأسرة الواحدة، يبوح كل فردٍ من أفرادها للآخر بهمومه وآلامه، فيسعى صاحب كل قلبٍ صافٍ إلى زرع الأمل والإرادة في الآخرين حتى يحولوا قصص جراحهم ونزيف دمائهم إلى نورٍ يضيء لهم أيام المستقبل، لتنتهي محادثاتهم الدافئة في كل مساء بنومٍ هادئٍ يسقيهم من أحلامه الواعدة، وسكينةٍ تهمس في صدورهم أن الفرج قاب قوسين أو أدنى ..

مالت الشمس نحو حبيبها خط الأفق حتى تبشره بأوان العناق قبل المغيب، عندما اجتاز باب المشفى وفدٌ من الزائرين يترأسه شيخٌ دمشقي غادر بلاده قبل ثلاثين عاماً، استأذن الوفد بالدخول لزيارة الجرحى، ثم بدأ الشيخ المقبل على نهاية العقد السادس من العمر بالتحدث إلى المصابين مبدياً إعجابه بثباتهم في مواجهة الوحشية والإجرام، مثنياً على تضحياتهم الثمينة عندما حملوا أرواحهم على أكفهم للدفاع عن أبناء الوطن من بطش الطغاة الذين فاقوا حدود الحياء ومزقوا الإنسانية شر تمزيق ...

استأنف كلماته بالشهيق والدموع التي انسابت على وجنتيه كقطرات المطر المنحدرة من سحبٍ بعيدة، متأثراً بعظيم المصاب الذي ألم بهم، سائلاً كل جريحٍ بحشرجةٍ تصدر من صدره الحزين عن مدينته أو قريته حتى يتم التعارف فيما بينهم حسب أصول الشريعة، فالتمسك بهذه الأمور هو التزامٌ بالسنة النبوية حسب قوله، و لا بد أن يتشرف الشيخ بزيارتهم والشد على أياديهم ودعمهم بكل ما أوتي من قوة، فهم حماة الديار الذين أيقظوا حلمه بالعودة إلى مدينته دمشق بعد عقودٍ من الفراق ...

أنهى زيارته الطويلة برسم القبلات على جباههم الشامخة الواحد تلو الآخر، كان يحرك يده أثناء تقبيل بعض الجرحى بطريقةٍ خفيفةٍ رشيقة واضعاً مبلغاً يعادل الخمسمائة دولار في جيب كل منهم، متجاهلاً لآخرين اكتفى بإهدائهم قبلاتٍ يتيمات، طوبى لهم، فالحظ قد حالفهم، وهل بإمكان أي إنسانٍ أن تصل جبهته إلى شفتي ذلك الشيخ العظيم ...

غادر غرفة المرضى وهو يمسح دموع الحزن والفراق عن خديه اللامعين البراقين من كثافة المساحيق التي طلى بها وجهه لتشع بنور الإيمان والتقوى، فتبعه أحد الجرحى غاضباً وقال له :

لماذا أيها الشيخ قد أعطيت جريحين فقط من غرفتنا الكثير من المال ولم تعطِ الباقين شيئاً ؟

فأردف الشيخ قائلاً :

نقدم الدعم فقط للجرحى القادمين من دمشق، عوضك الله يا بني فهو الذي يرزق أضعف المخلوقات بلا حولٍ منها ولا قوة ...

الجريح: أنا أتيت من مدينة حمص وصديقي من ريف درعا، ألم نخاطر بأرواحنا أيضاً من أجل سوريا حرة كريمة، فلم هذا التمييز بين أبناءِ وطنٍ واحد ؟ منذ أيامٍ ليست بقليلة ونحن نقيم في غرفة المشفى، قلوبنا تخفق معاً، نعيش ماضينا ومستقبلنا معاً، نستنشق هواء العزة والحرية معاً، وها أنت قد شققت الصف أيها الشيخ الصالح ...

استشاط الشيخ غضباً ثم انطلق خارج المشفى وهو يستغفر ربه من كلام ذلك الحمصي اللئيم الذي أحرجه أمام الوفد المرافق له، واصفاً ذلك الجريح بالمتمرد الجاهل، صاحب الأخلاق الوضيعة، فقد تكلم مع سماحته بوتيرةٍ حادة خالية من الأدب و الاحترام، ثم دعا الله له بالهداية والعودة إلى الصراط المستقيم، فقلب الشيخ الكبير أبى إلا أن يدعو له حتى يتوب من عصيانه والعياذ بالله ...

انتقل بسيارته الفخمة إلى مكانٍ آخر يتعطش إلى علمه الغزير وبحر إيمانه الوفير، ليخبرهم عن نجاح زيارته الكريمة إلى المشفى والفائدة العظيمة التي نالها المرضى من إطلالته المباركة، فأضحت بلسماً لجراحهم النازفة ..

صورة وتعليق: أناس يسيرون في الشارع الذي يظهر من خلال ثقب كبير في جدار مبنى مدمر , في مدينة دير الزور السورية

رسالة إلى كل مجاهد أغرته السلطة والمنصب والقوة

بقلم: الشاعر العمري

يا أيها العبد الضعيف ألا اعتبرْ ... مما مضى في سالف الزمان
والله ما نفع المكابر جندخ ... فرعون والقارون في النيران
وبلال في الجنات يسمع نعله ... ما ضره لونٌ ولحْن لسان
الله يرفع من يشاء بفضله ... ويذل ربي صاحب الطغيان
من نطفة تمنى بدايتنا وفي ... جوف التراب نهاية الإنسان
كم قريةٍ بطرت معيشتها أتى ... أمرٌ من القهار بالخسران
أوصيك يا من قد غدوت مجاهداً ... لا تغترر بالجاه والسلطان
فكريمنا عند الإله تقينا ... إن كان من حضرٍ ومن عربان
كنْ كالصحابة في السماحة والتقى ... فحبيب أحمد صاحب الإحسان
كانوا الأعزة نحو أعداءٍ وهم ... للصحب في لين كما الحملان
فاروق أمتنا يوصي جنده ... فلتخلصوا للواحد الديان
وعدوكم بعديده وعتاده ... صفرٌ مقابل دولة الإيمان
فإن استوينا في المعاصي فارقبوا ... نصر العدو وذلة الفرسان